

لعل الحجارة أفعل من الكلام

تمثيلية سورية ناطقة باللبنانية "مدبلجة" زهق اللبنانيون من سماعها، وقرفوا من حضورها، والمخرج ما زال مطمئناً. فإلى متى سيبقى التمثيل والتدجيل حرفة وشعار لمتولي السلطة ومن حولهم من المتزلفين؟ وإلى متى سيبقى الاحتلال مستتراً بالوصاية على القصر ليعين الرؤساء والوزراء والنواب ويحرك المقاومة على الحدود ويفتعل الاقتتال في الداخل ويتسلط على القضاء لتوقيف الأبرياء ويسجن الأحرار ويبيدهم ويمتص مال الشعب والدولة حتى أصبحت على الحصيرة؟

للدفاع عن لبنان من إسرائيل؟

لقد هاجمت إسرائيل لبنان عدة مرات ولم تطلق القوات السورية في لبنان رصاصة واحدة عليها، لا من البر ولا من الجو ولا من البحر. والقوات الإسرائيلية أصبحت الآن خارج الحدود اللبنانية وقوات الأمم المتحدة تفصل بينها وبين لبنان.

للدفاع عن الخاصرة السورية؟

إسرائيل في حروبها السابقة مع سورية سنتي ٦٧ و٧٣ لم تهاجمها لا من الأردن ولا من لبنان، إنما هاجمتها مواجهة من الجولان؟ وحالياً الجيش الإسرائيلي في الجولان على أبواب دمشق ومواجهاً لها فلماذا الخوف من الخاصرة؟

لإزعاج إسرائيل بالمقاومة؟

لماذا تريد سوريا إعادة إسرائيل إلى لبنان؟ لماذا لا تناوشها من الجولان لتستعيده كما استعاد لبنان الجنوب، والجولان يتسع ويصلح للمقاومة شعباً وأرضاً وقوة قومية، وعند سوريا من الفلسطينيين ما يكفي لتشغيلها الأرض وتنبجح بشرف المقاومة من أرضها؟

لأسباب إستراتيجية؟

التمثيلية أصبحت مكشوفة للجميع وأصبحت لعبتها "بايخة" ومرفوضة حتى من الشركاء في تأليفها. مؤخراً ولأول مرة اعترفت إسرائيل علناً بالسيطرة السورية

على لبنان، عندما هدد رئيس وزرائها باراك سوريا وحملها نتائج ما يحدث ضدها من لبنان. كما أن وزيرة خارجية أميركا اجتمعت بالرئيس السوري في السعودية "لتفهمه" أن دولته وراء ما يحدث في لبنان وعليه إيقاف ما تفعله بواسطة المقاومة، حزب الله والفلسطينيين وغيرهم.

الشعب اللبناني قال كلمته في الانتخابات الأخيرة: قسم قاطعها بسبب الاحتلال والسيطرة السورية على القرار اللبناني، وقسم صوت لمن أعلن رغبته في العمل لوقف التدخل السوري في هذا القرار، ونجح ضد مرشحي متولي السلطة.

القادة الجريئين أعلنوا رغبتهم جهراً بوسائل الإعلام: فمنهم من طلب صراحة خروج سوريا مع قواتها من لبنان، ومنهم من طلب تنفيذ ذلك تدريجياً وبشكل مبرمج، ومنهم من طلب ذلك بإعلانه ضرورة وقف التدخل السوري بشؤون لبنان بإعادة النظر بالاتفاقات الثنائية. والباقون باستثناء الزاحفين للجلوس على كرسي موافقون على الطلب لكنهم يتسترون حفاظاً على رؤوسهم.

فإلى متى ستبقى هذه التمثيلية تدور على المسرح اللبناني والإقليمي والدولي؟ وإلى متى سيتحمل الشعب في لبنان؟

وإذا كانوا بالكلام لا يقتنعون فماذا ؟ ربما بالحجارة يفهمون !!!

بقلم الوزير اللواء عصام أبو جمره

فرنسا في ٢٦/١٠/٢٠٠٠